إصدارات دار الكتب

الطب والجراحة فى مصر من زمن الحملة الفرنسية وحتى العصر الحديث

الشرقاوي، أحمد جميل.

الطب والجراحة في مصر من زمن الحملة الفرنسية وحتى العصر الحديث/ تأليف أحمد جميل الشرقاوي .- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦.

٢١٥ص ؛ ٢٤سم.

تدمك ٤- ١٢٦٥- ١٨- ٩٧٧- ٩٧٨

والطب مهنة علمية يحتاج من يمارسها لدراسة وخبرة تمتد لسنين، كما أنها تتميز عند ممارستها أنها تتداخل وتتعامل مع كل عناصر المجتمع؛ فالطبيب يعالج الغني والفقير، وكبير السن، والأطفال، والرجال والسيدات، كما أن العوامل الاقتصادية تؤثر في ممارسة المهنة، وكذلك القرارات السياسية، والمعتقدات الدينية؛ ولذا فإن تاريخ الطب ليس تاريخًا علميًا ولكنه تاريخ اجتماعي يمثل تطور المجتمع ككل.

إن تاريخ التطور العلمي لمهنة الطب هو جزء مهم في مناهج كلية الطب يجب أن يدرسه الطلبة بدرجات مختلفة حسب الدرجة العلمية التي يسعون للحصول عليها من أجل فهم أعمق للنظريات العلمية الطبية، كما أن دراسة تاريخ الطب تزيد الوعي بالجوانب الاجتماعية لهذه المهنة.

لهذا فتاريخ ممارسة هذه المهنة يتبع التطورات العلمية التي حدثت في الغرب، ولكن أيضًا تأثير هذا التاريخ بالتطورات السياسية والاقتصادية فى مصر "فإنشاء مدرسة الطب كان أساسًا نتيجة إرادة سياسة محمد علي لتكوين جيش قوي كما نجد في فترة لاحقة إن سياسة الاحتلال البريطاني غيرت طبيعة خريجي مدرسة الطب، كما أن الطموحات الاجتماعية والسياسية والاشتراكية لثورة يوليو ١٩٥٢م أثرت تأثيرًا كبيرًا ، وزادت من الدور الاجتماعى لمهنة الطب حتى جاءت سياسة الانفتاح في عصر السادات لتغير طبيعة ممارسة المهنة مرة ثانية، ونجد أن التقاليد والمعتقدات الدينية كان لابد أن تتغير حتى يمكن القيام بتشريح الجثث للدراسة، وللتحقيق في الجرائم الجنائية، وكذلك لكي يتقبل المجتمع انخراط الفتيات في مهنة التمريض والتوليد.

نجد أن بداية هذا الكتاب من زمن الحملة الفرنسية لايعني بالضرورة أنني أعتبر أن تاريخ مصر الحديث يبدأ من زمن هذه الحملة، ولكن اختيار البداية من زمن الحملة الفرنسية كان لدراسة الوضع الطبي في مصر قبل إنشاء كلية الطب، وبداية ممارسة طبية حديثة في صورة تلك المؤسسة التي أنشأها محمد علي، وكذلك توفر المصادر سواء العربية، أو التي كتبها رجال الحملة الفرنسية ، والتي تصف الأحوال الطبية في مصر في هذا الوقت .

ويتبين لنا تقسيم الكتاب إلى: فترات زمنية كل فترة تمثل طورًا جديدًا من أطوار تاريخ ممارسة مهنية الطب في مصر؛ فعصر محمد علي هو عصر الإنشاء ، وعصر عباس، وسعيد هو عصر اهتزت فيه هذه المؤسسات الطبية الوليدة ولكنها عبرته بسلام. أما عصر إسماعيل فكان عصر ازدهار المدرسة الطبية المصرية حتى جاء الاحتلال البريطانى لتتراجع هذه المدرسة بل وتتغير طبيعة الدراسة فيها ليكون هدفها تخريج موظفين للصحة، وأطباء عموميين، ثم نجد عصر الكفاح الوطني للتحرر

وقيام ثورة ١٩١٩م، ومواكبة إنشاء الجامعة المصرية، لتتحول مدرسة الطب إلى كلية طب، وتدخل في عصر ازدهار جديد، ثم قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ليزدهر في عصرها فكرة الطب الاجتماعي، ودور الدولة في تقديم رعاية صحية لكل أبناء المجتمع.

ويجزم الكاتب أن مجال البحث في التاريخ العلمي والاجتماعي لممارسة مهنة الطب في مصر مازال بكرًا ويحتاج لمزيد من العمل. فمثلاً تطور العمل في العيادات الخاصة وأماكنها، وتكلفتها، والعائد الاقتصادي منها نقطة تستحق بحثًا منفصلاً، كذلك يمكن دراسة الدور الاجتماعى، والسياسي للأطباء. كما أن تطور البحث العلمي في الطب في مصر في حاجة إلى دراسة خاصة توضح اتجاهاته، كما أننا بحاجه إلى معرفة نمط وأسباب هجرة الأطباء المصريين للخارج – وخاصة الذين يعملون في الخليج العربى – وذلك نظرًا لأن تاريخ الطب في مصر هو تاريخ علمي واجتماعي، وفهم آليات هذا التاريخ والعوامل التي تؤثر فيه بعد معرفة أساسية تساعد أصحاب القرار على اتخاذ قرارات علمية على أساس سليم؛ حتى يمكن تطبيقها بنجاح

علي بك الكبير

رمضان، محمد رفعت
علي بك الكبير/ محمد رفعت رمضان؛ إعداد وتحرير مسئولة عطية على .- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٦.
٢٨١ص ؛ ٢٤سم.
تدمك ٢- ١٢٥٦- ١٨- ٩٧٧- ٩٧٨

يتناول شخصية علي بك الكبير وأصول مشروع النهضة؛ حيث يمثل النصف الثاني من القرن الثامن عشر الفترة التى تمت فيها أصول التحولات التي نقلت مصر إلى العصر الحديث. فقد حاول علي بك الكبير خلال حكمه تحقيق ثلاثة أهداف:

أولا: إقامة حكومة مركزية قوية، بعد أن أصبحت وحدة مصر مهددة بسبب الصراع على السلطة بين أجنحة المماليك، وتمرد قبائل البدو، ومظاهر التهديد الأخرى التي كان يواجهها المجتمع. وقد حقق قدرًا كبيرًا في اتجاه إعادة الأمن والنظام في الداخل، وهي حقيقة يؤكدها الجبرتى في ترجمته لعلي بك الكبير.

ثانيًا: السيطرة على مصادر الدخل عن طريق إنهاء احتكار اليهود للجمارك، وإسناد إدارتها لعناصر من المسحيين السوريين من عائلة فخر، وكذلك عن طريق زيادة حجم التجارة عبر مصر وتشجيع التجار الأوربيين وخاصة التجار الإنجليز العاملين في تجارة الهند – على الإبحار شمالاً في البحر الأحمر إلى ميناء السويس متحديًا في ذلك الخطر الذي كانت تفرضه السلطات العثمانية، وكان ذلك أحد أسباب حملة علي بك على الحجاز عام ١٧٧٠م.

ثالثًا: الخروج بمصر من الدائرة الضيقة التي عاشتها في ظل الحكم العثماني، ومحاولة مد نفوذها إلى المنطقة العربية، فكانت حملة علي بك على الحجاز ، ثم سوريا مستفيدًا من تحركات الشيخ ضاهر العمر في جنوب سوريا ، ثم الحرب الروسية العثمانية.

وفي هذا الاتجاه تمكن علي بك الكبير من الاستيلاء على بيروت وطرد حاكمها أحمد باشا الجزار، وذلك بمساعدة الأسطول الروسي الذي وصل إلى شرق البحر المتوسط خلال رحلة طويلة من قواعده في البلطيق. وهنا حاول علي بك الكبير إقامة علاقات خارجية مع واحدة من الدول الأوروبية هي : روسيا . كما أجرى مباحثات مع السلطات البريطانية في الهند من أجل إحياء طريق التجارة عبر البحر الأحمر؛ وهي المفاوضات التي أسفرت عن توقيع اتفاق بين تلك السلطات ومحمد أبو الدهب خليفة علي بك الكبير.

وفي نفس الوقت فإن استعانة علي بك الكبير بعدد من الخبراء والمرتزقة الأجانب ، ومحاولته تحطيم مؤسسات الحكم العثماني وعدم إحداث تغيرات في الجيش أدى إلى إحداث التمرد داخل الجيش، وذلك مافعله محمد أبو الدهب ؛ حيث ثار على سيده، وفي الصراع الذي نشب مات علي بك الكبير متاثرًا بجراحه. وهذه الفوارق بين مشروع علي بك الكبير، ومشروع محمد علي أدت إلى فشل مشروعه في إقامة نهضة حديثة.

مصر والقدس في العصر العثماني

محمود، جمال كمال
مصر والقدس في العصر العثماني/ تأليف جمال كمال محمود .- القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٦.
٢٣٧ص ؛ ٢٤سم .- (مصر النهضة؛ العدد ١٠٧)
تدمك ٠- ١٢٤٧- ١٨- ٩٧٧- ٩٧٨

يتناول جوانب مهمة من العلاقات والصلات التاريخية بين مصر والقدس خلال العصر العثماني أي خلال القرون الثلاثة التي حكم فيها الأتراك العثمانيون العالم العربي.

ودراسة التواصل الحميم بين المقدِسيين الذين كَوَنُوا جالية متميزة بالقاهرة، وبعض مدن الأقاليم وبين المصريين الذين تواجدوا واستقروا بالقدس، وماترتب على ذلك من علاقات اقتصادية وخاصة التجارية منها، وقد اكتسب المقدِسيون مكانة مهمة في البناء الاجتماعي للمدينة، وحظيت الصلات العلمية والثقافية بين المقدِسيين والمصريين باهتمام، وكان الأزهر الشريف حاضنة عربية إسلامية استقبلت علماء وطلاب القدس حتى صاروا من صفوة علمائه، كما رصد ارتباط مصر بالقدس منذ العصر الفرعوني، وكيف أن النقوش والمصادر التاريخية قد أكدت عروبة القدس على يد اليبوسيين؛ وهم عرب كنعانيون، وتطور مسميات المدينة.

كما ناقش دور المقدسيين في مصر والمصريين في القدس، وكيف استقر المقدسيون في القاهرة في بعض الأحياء كحي الجمالية الذي كان مركزًا تجاريًا مهمًا، ووكالة الصابون، وخان الحمزاوي، ووجود بعض المقدسيين في بعض مدن الأقاليم كالإسكندرية ودمياط. كما شهدت العلاقات الاقتصادية تطورًا في العصر العثماني خاصة في ظل خضوع مصر والقدس لحكم دولة واحدة مما ساعد على التبادل التجاري بين البلدين، وقد نتج هذا عن استقرار هذه الجالية، وتحقيق البعض من أفرادها فائضًا ماليًا استثمروه في شراء العقارات والحواصل والوكالات. كما لجأ عدد من المقدِسيين للعمل في بعض الحرف المهمة، وساعد ذلك على تشعب علاقات المقدِسيين الاقتصادية في مصر، وتحقيق البعض منهم وصفًا اقتصاديًا مكنَّهم من تجميع ثروات وحققوا مراكز متقدمة. كما يلعب العلم دورًا مهمًا في العلاقات بين الشعوب؛ فدور العلم لا يقل عن السياسة والاقتصاد، وكان الأزهر حلقة وصل قوية ليست بين مصر والقدس، بل بين مصر وأغلب الدول الإسلامية، وساعد وجود الأزهر على نزوح عدد من المقدِسيين للدراسة فيه، وارتبط كثير من العلماء المقدِسيين بكبار العلماء في مصر وبعض كبار الأمراء، وارتبطت الصفوة العلمية بالصفوة الحاكمة فارتبط العلم بالسياسة. وعلى الجانب الآخر وجد بعض العلماء المصريين في القدس سواءً للزيارة أو الاستقرار، فكانوا حلقة وصل بين البلدين وساعد على ذلك وجود المكتبات التي أمدت العلماء والباحثين بالمادة العلمية اللازمة لبحوثهم سواء المكتبات الإسلامية أو مكتبات أهل الذمة .

أما بالنسبة للزيارة الدينية المسيحية (الحج) إلى القدس – وكانت تلك الزيارة تشرئب إليها الأعناق – حيث تعددت المزارات المسيحية للطوائف المختلفة، وساعدت قوافل الحج على تقوية العلاقات بين البلدين اقتصاديًا واجتماعيًا ودينيًا. كما كان الحج موردًا للمزارات الدينية،

وكان له دوره في الانتعاش الاقتصادي سواءً في القدس أو في مصر. كما عرض ظاهرة الوقف وأهميتها والأوقاف الإسلامية على المساجد، والمدارس، والأوقاف القبطية على الكنائس والأديرة وعلى الفقراء القاطنين بها إلى جانب الأوقاف الأرمنية، وقد ساهم ريع الأوقاف في تقوية واستمرارية العلاقات بين البلدين. قد كان للمصادر العربية دور مهم في سد بعض الثغرات التي عكست وجهة نظر المؤرخين المعاصرين تجاه الأحداث التي كتبوا عنها والتي عايشوا بعضها.